

## نافذة

جمال عبد الناصر وزرار قباني

صغير واحد، ولشعب واحد، سوري مصري، مصرى سوري

عمر ممتد من الاستهدا ووالحرب، فعلى مر العصور لا يمر

ذكر الشام من دون ذكر مصر، ومن يرجع إلى «يداوى الدهر»

لابن ابياس يجد هذه الحلة بين البلدين، فما من اعتماد قدس

لا يتم أمره بمصر، وحملات ابراهيم بشاشة كل

محمد على تؤكد أن العقل الاستراتيجي لمصر هو بلا الشام

فكانت الحملة، وكان حصار عكا، وكان وكان... ومن قبل

كان الملك الأيوبي الذي لم يكن لها من قوام من دون وجود

البلدين ضمن شبكة واحدة، والدولة الفاطمية كانت شرعة

على البلدين، وحين أخذت شمسها بالغب كانت بلا الشام ملأها..

لأنه مصر من القاطنين، ويدرك ذلك كل قارئ للاريخ..

حتى حملة نابليون لم تكن لتفعل طلعتها إلى الشام إندران

فكرة العسكري الإستراتيجي أهمية بلا الشام لصر، وأهمية

نصر لبلاد الشام... وحين حوت التكفي الكبدي بشاراً تاريخها

مصر تنتهي بالفكرة القومى، ومن خلالها التزمت مصر بالفكرة القومى

السيسى شهادة بذلك، ومع ذلك توجه المصريون لنجد فلسطين

العربية وكان حصار الفوج الذى التبس فيه أمر كلير أيد

في النهاية لقام ثورة ٢٢ تموز ١٩٥٣، التي شكلت بداية نهوض

ال الفكر القومى العربى، ومن خلالها التزمت مصر بالفكرة القومى

العربي، وصارت فلسقية القضية الأولى لها، أقول هو إلى

لنكتشف جوه مصر وأهلها وعروبتها، بعد قرون من الحكم

الذائى أو ما يشبهه، وبعد قرون من البشوشة والخدوش، وعند

حصول حركة العربوية نهضت بمشروعها القومى العربى،

ووقفت لذلك ما لا تقدر دلالة غيبة اليم، وبعد سنت عقوبة من

الاحتلال لفلسطين، وبعد ستة عقوبة من الكفاح، وبعد أن اعترف

العالم بحق الفلسطينيين بأرضهم الأبدية، يخرج علينا من لم

يدفع شيئاً يوماً، ومن لم يطلب منه في يوم أي شيء لفلسطين،

يخرج علينا بليادع عن حق الصهاينة بفلسطين، وليبرهن أن

الأرض لبني إسرائيل، وأن الفلسطينيين بدماء علهم، ولا

ذكر لهم! أرأيت هذه الصفاقة للإيجاز في ذلك الأحزاب في ذلك

عنابة الصهاينة من بين فوريون إلى نتناه، بل لم يقل بها

أبو الفكر الصهايني هرتزل، الذي استعان بالإنكليز لتحقيق

مشروعه، ولو غير على صدقيا الجديد ما احتاج إلى بغيره ولا

إلى الإنكلز!!!

لابد من الوقوف عند هذا العهر الذي يتعصب به بعض العرب

اليوم، ولم يكن يمتلك المهاية أنفسهم... وبالعودة إلى

مصر، فقد كانت مصر العظيمة بعيدة عن مشروعها العربي

بسبب البشوشة والخدوش، لكنها قدمت من مشروعها القومي

الأصيل، فدافت الأثمان في الجلبة، وتابعت النعمة، لكن

وسورية في رأس الفكر العربي المأذق من الكفاح، وبدأت عروبتها،

وعن العرب، وسواء انتقدناه هذا الأحزاب السياسية، أو الروى

والطروحات التي قدمتها هذه الأحزاب في ذلك الأؤقة لم نتفق،

إلا أنها يمكن أن نذكر نيل التوجه، وعمق التضحيات السياسية

والاقتصادية والعسكرية، بل أيضاً المغافقة بخسارة بعض

المساحات من الأرض الفالية، وذلك إلى أدنى يطول إكماماً

للقضية العربية.

هذا التناغم القومى بين مصر وسوريا وصل الغاية المنشودة

والوحدة بينهما ١٩٥٨، والتي عرضت لتشويه وإساءة

من أيتها في الداخل، ومن خصوصها في الخارج، وقد استطاع

الاختلاف الخطير للسياسات السياسية شهادة الوحدة

ومسارها وبيوبياتها، إلى أن اقتضى الجميع أن نتفق،

الانتماجية كانت خطأ، وأن الأفضل لا تكون انتماجية، وحتى

لا تناسق وراء العواطف، وأن الأحكام القطبية تملأ خطأها

في طرح جوهراها، نقول: إن المدفعين عن الوحدة وبقائهما كانوا

على حق، وكانت بيتهما صافية، وتطهارتهم ملحة، وكذلك

الذين انتقدوا الوحدة، وماولوا إلى الانفصال وأزمات مصر وبعد

من الخطأ أن ننظر إلى الوحدة والانفصال وأزمات مصر وبعد

الناصر من دون أن ننسوها في سياقها، وفي الحرب المحمومة

التي شنتها عليه دول المنطقة، وخاصة في اليمن وحرب اليمن،

والخلاف التي أنشئت لحربة الفكر الوحدوي المطروح، وليس

الفكر الناصري، وإن أهتم العزيع ببعض مؤيدي الذين انتسبوا

دوله الوحدة فاختذوا مواقف يرددونها على اللواء، إلا أن

مشروعاتهم المضادة للفكر الوحدوي يأتي بكل سباق

ومشتقة، وانتهت الوحدة العلامة، وتحت زراعة حدة، وكلها

ذرائع كان من الممكن تجاوزها لكن انتهاء المهمة

ذرائع كان من الممكن ت